من أسماء الله الحسنى

القيوم

ليلة باردة



مادة ورسوم
شوقي حسن

الناشر
مكتبة مصر
شارع كامل صدقي - الفجالة

(١) فى لَيلَةٍ من لَيالى الشّتاءِ البارِدَة .. جلَستْ رِحابُ وَحدَها فى غُرْفَتِها ، تُراجِعُ دُروسَ الغدّ ، وتَحفَظُ بعضَ الآياتِ القُرآنيّةِ المُقرَّرةِ علَيها .



(٢) ولكنَّ رِحابَ تَوقَّفتْ عِندَ كَلِمَةٍ فى الآيَـة ، لم تَستَطعْ فَهمَها ، فأسْرعَت إلى والِدها وَقالَت : من فَضلِكَ يـا والِـدى ، ما مَعنَى كَلِمَةِ (القَيّوم) ؟ قالَ والدُها : القَيّومُ اسمٌ مـن أَسمـاءِ اللّهِ الحُسنَى .



(٣) قالـتْ رِحاب : هل يمكنُ يا والِدى أن تَشرَح لى مَعنى هذا الاسْم ؟ قالَ والِدُها فى سُرور : اجْلِسى إذن بجانِبى ، لأنَّ شَرحَهُ سَيَطول .

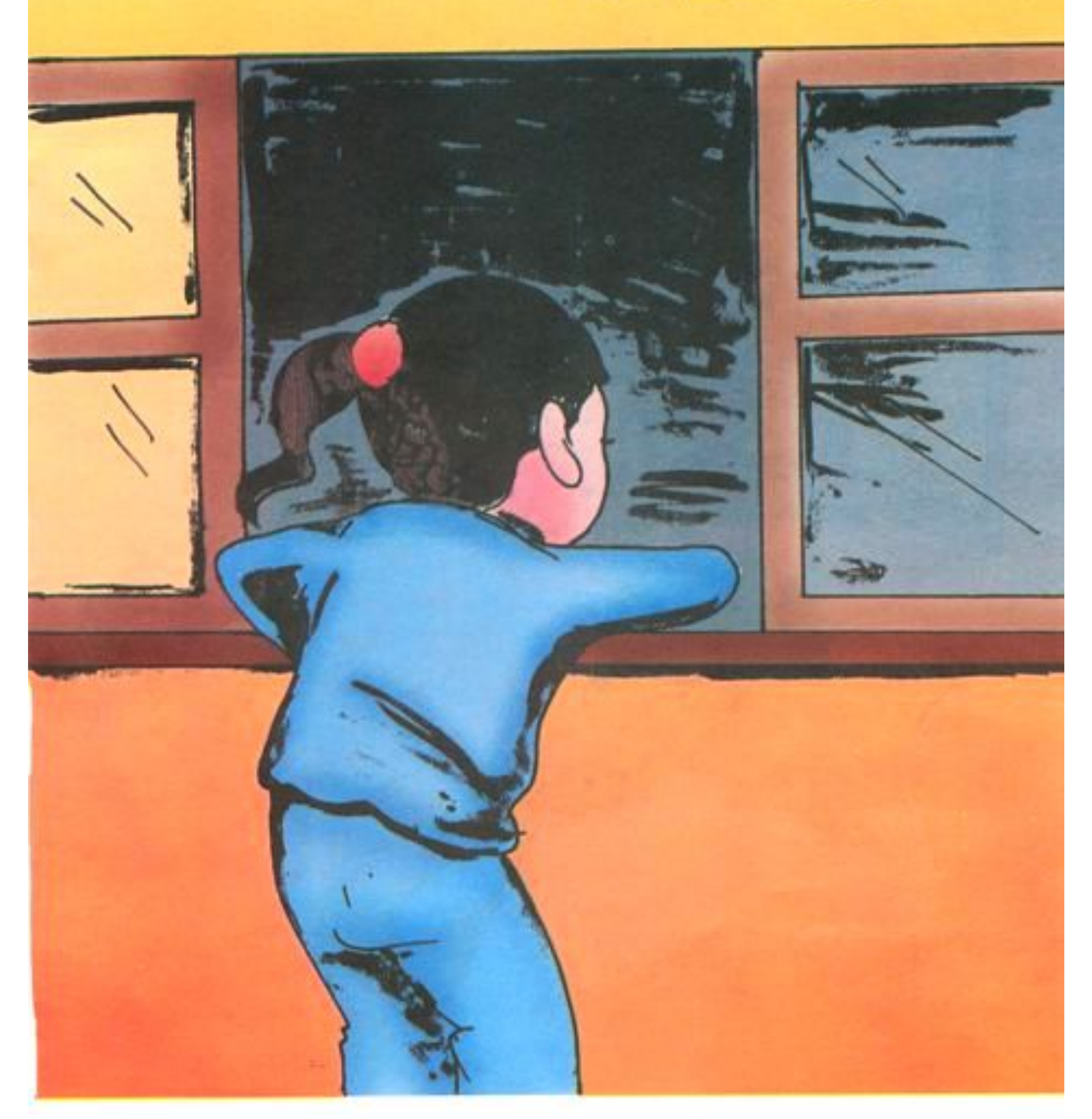
وما أن جَلستْ رِحابُ ، حتَّى سمِعتْ أصْواتًا قويَّةً خارِجَ البَيْت .



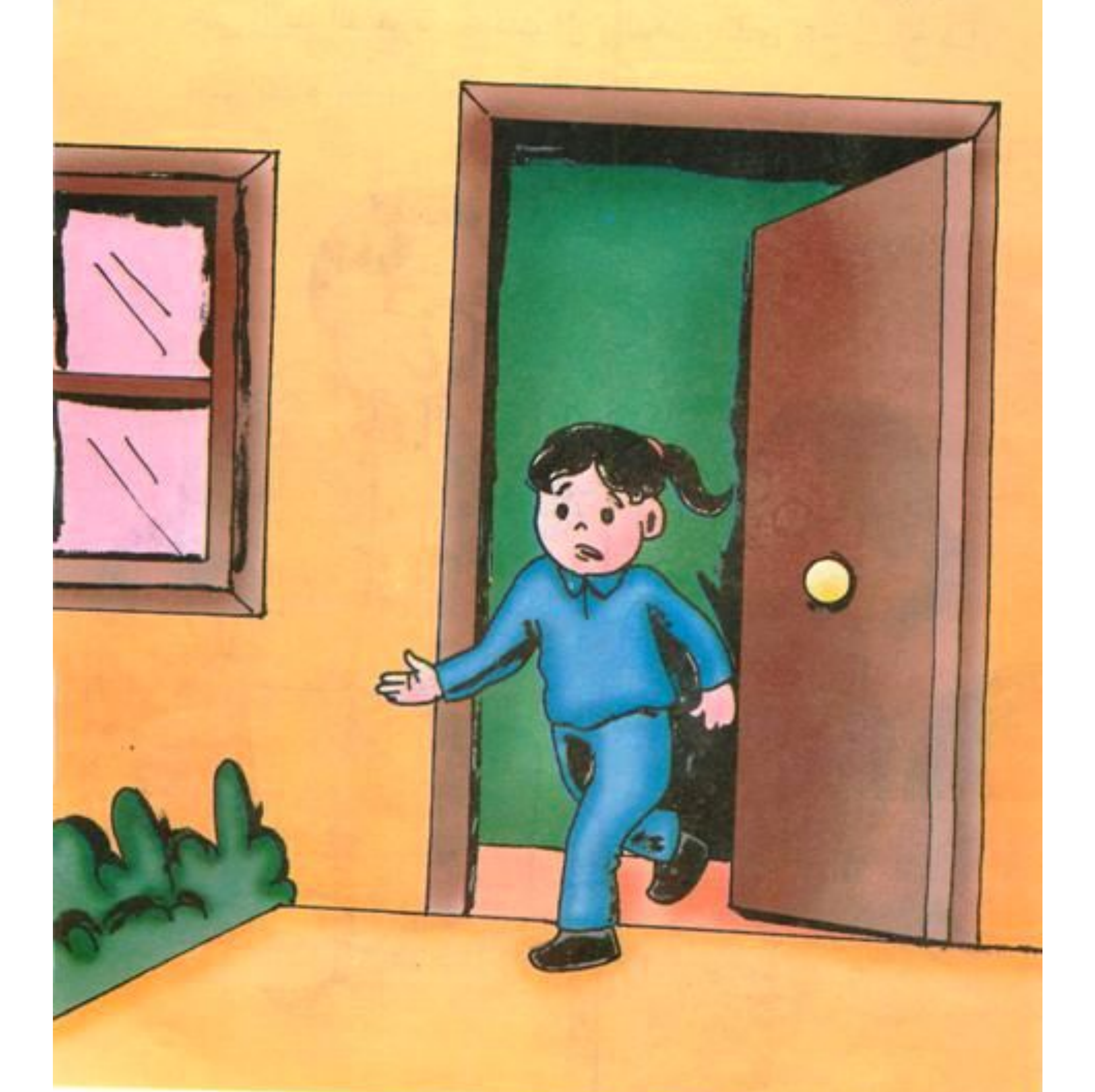
(٤) إنّه صَوتُ الرِّياحِ الهَوْجاء ، تهُــزُّ الأرْضَ ومـا علَيْهـا ، وصَوتُ الرَّعدِ يُزلزِلُ البُيوتَ والقُلوب . ورأتْ رِحابُ النّافِذَةَ تهتَزُّ بشِدَّة .. فاستأذنَتْ والِدَها لتُحكِمَ إغْلاقَها .



(٥) وفى أثْناءِ ذَلك ، تَسلَّلَ إلى أُذُنِها صوتُ كائنٍ يَبكى .. أرهفتْ رِحابُ السَّمْعَ ، فإذا بصَوتِ قِطَّةٍ صَغيرة ، وبدَلاً من أن تُحكِمَ رحابُ إغلاقَ النّافِذَة .. فتحَتْها لترَى مَصدرَ هذا الصَّوتِ الخافِت .



(٦) رأتْ رِحابُ القِطّةَ الصّغيرَة ، فقالَت : يا للمِسـكينَة ! إنَّها تَرتَعِدُ من البَرد . أغلَقـتْ رِحـابُ النّـافِذَة ، وأسْـرعَتْ إلى خارِجِ البَيت ، رغمَ تحذيرِ والِدِها ، من تَعرُّضِها لنَزلَةِ بَرْد .



(٧) ورغمَ الأمْطارِ وبُرودَةِ الجَوّ ، انتَشلَتْ رِحابُ القِطَّةَ الصَّغيرَة ، وعادتْ بِها إلى الدّاخِل ، حيثُ الدِّفءُ والطَّعام .

قالَ والِدُها : خيرًا ما فعلتِ يا ابْنَتى ، فلمّا اطمَأنّتْ رِحابُ على القِطّةِ الصَّغيرَة ، عادتْ إلى والِدِها ، الّذى راحَ يَشرَحُ لها اسْمَ القَيّوم .



(٨) قال : ورَدَ اسمُ القَيّوم بالقُرآنِ الكَريمِ فى ثَلاثِ آياتٍ شَريفة .. هى قولُهُ تعـالَى " اللّـه لا إلَـهَ إلاّ هـو الحَـىُّ القَيّـوم ، لا تَأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوم ، (والسِّنةُ هىَ النّومُ الخفيف) . وقولُـهُ تَعالَى " لا إلهَ إلا هُوَ الحَىُّ القَيّومُ ، نزّلَ عليكَ الكِتابَ بالحَقّ " وقولُهُ تَعالَى " وعنتِ الوُجوهُ للحَىِّ القَيّوم ، وقد خابَ من حَمَلَ ظُلْما "



(٩) وما يدُلُّ اسمُ القيّوم ؛ أنَّ اللّهَ سُبحانَه وتَعالَى وحْدَه ، هو قَيّومُ الدُّنيَا والآخِرَة . فالإنْسانُ مِنّا يعلَمُ أشْياءَ وتَغيبُ عنه أشياء ، وتَخفَى عنه أشياء ، ولكِنَّ اللّه وَحدَه سُبحانَهُ وتعالَى ، لا يَخفَى عَليهِ شيء ، وهوَ وَحدَهُ الّذى يَعلَمُ السِّرَّ وأخْفَى . وهو وَحدَهُ المُحيطُ العَليم . فإنَّ قَيّومِيَّته هى القَيّومِيَّةُ الحَقيقِيَّة ، الّتى لا يَغيبُ عَنها عِلم ، ولا يَخفَى عليها شَيء .



(١٠) قالتْ رِحابُ فى سُرور : ما أجملَ هذا الكَلامَ يا والِدى . أرجو أنْ تَزيدَنى مِنه . قالَ والِدُها : إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتَعالى ، لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوم ، فكُلُّ قَيُوم على شَىء فى الدُّنيا ، لا بُدَّ أن يأتِيَ وقْتٌ ويَنام ، وفى نَومِهِ تَزولُ قَيومِيَّته عن الشىء . فمتَى نامَ غَفَل ، ومتَى غَفَلَ حَدثتْ أشْياءُ لا يَعلَمُها ولا يَعرفُ عَنها شَيْئا . واللّهُ سُبحانَهُ وتَعالَى لا يَنام ، ولا تأخُذُه سِنة ، ولذلِكَ فهو دائِمُ القَيّومِيَّة .



(١١) قالتْ رِحاب : تقصِدُ يا والِدى أنَّ الإنْسانَ لَه قَيومِيَّةٌ مُؤَقَّتة ومَحدودَة ، إلاّ اللّهَ سُبحانَهُ وتَعالَى ، فهو القَوىُّ دائِما . قال الوالِد : إنَّنا يا ابنَتى نَعيش فى عالَمِ الأغْيار ، فكلُّ شَىء يتغيَّر . فلا يوجَدُ قَيومٌ دائما ، إلاّ اللّه سُبحانَهُ وتَعالَى ، واللّه سُبحانَهُ وتعالَى ، حَىٌّ لا يَموت .



(١٢) قالت رِحابُ فى سُرور : إنَّ اللّه قائمٌ علَى مُلكِه ، دائما أبَدا . ولذلك فإنّهُ سُبحانَهُ وتَعالى ، يَسمَعُ دَعوَةَ الضَّعيفِ المَظلوم فيَنصُرَه ، ويَرَى الظالِمَ يُفسِدُ فِى الأرض ، ويأخُذُ حُقوقَ النّاس فيُهلِكَه . أليسَ كذلِكَ يا والِدى ؟ قالَ والدُها : نَعَم يا ابْنتى ، وبذلكَ نَرَى جَميعًا ، قَيومِيَّةَ اللّه علَى كَونِه ، فى كُلِّ أحْداثِ الكَوْن .



(١٣) قالتْ رحاب : أفهمُ من ذلك ، أنّ اللّه سُبحانَه وتَعالَى هو وحدَهُ القَيّوم ، لأنّه لا يَغفلُ عن شيء ، ولا يَغيبُ عَنه شيءَ ، ولا يَحدُثُ شيءٌ بدون علمِه ، وبدون أمرِه .. ولا تأخُذه سِنَةٌ ولا نوم . قالَ وَالِدُها في سُرور : هكَذا أكونُ قد شَرحْتُ لك ، اسمًا من أسماءِ اللّه الحُسنَى .



(١٤) قالتْ رِحاب : أشكُرُك يا والِـدى ، إنَّ هُنـاكَ بعـضَ الأوْلاد ، لا يَعرِفونَ مَعنى هذه الأسْماء .

ثم أَسرعَتْ رِحـابُ إلى قِطَّتِهـا الصَّغـيرة ، تَطمَئِنُّ عَليهـا ، وتُقدِّمُ لها الشَّـراب والطَّعام .

